قراءة في التوظيف الديداكتيكي للخريطة التاريخية في كتاب التاريخ للسنة الثالثة متوسط.

قجوح خيرالدين[1]

ملخص :

نحاول في هذا المقال تقديم قراءة في التوظيف الديداكتيكي للخريطة التاريخية في كتاب التاريخ للسنة الثالثة متوسط ، إذ تعد الخرائط التاريخية من أبرز الوثائق التي يحتويها الكتاب المدرسي كسندات داعمة ، هذا الأخير – الكتاب المدرسي– إتجه بعد الإصلاحات الأخيرة التي شهدها قطاع التربية نحو التركيز على المقاربات الحديثة التي تستهدف توظيف الوثائق التي يتضمنها توظيفا مناسبا للكفايات والقدرات المستهدفة ، بناء على ذلك جاء هذا المقال لأجل تسليط الضوء على المعايير العلمية والمنهجية والمعرفية الواجب مراعاتها في هذا النوع من الخرائط التي هي واحدة من الآليات المساعدة على تحقيق الكفاءات المستهدفة من العملية التعليمية ـ التعلمية.

كلمات مفتاحية. الخريطة التاريخية– الكتاب المدرسي– العملية التعليمية التعلمية– الوسيلة التعلمية– التوظيف الديداكتيكي.

Abstract :

This article attempts to present a reading of the historical maps contained in the history manual of the third year of middle education , which is among the most important documents of the manual as supporting documents and which, after the recent reforms of the sector of the focus of this article is to highlight the scientific, methodological and cognitive criteria to be taken into account in this type of map which is one of the mechanisms Helping to reach the targeted skills of the process educational learning..

Key words : The historical map - the textbook - the educational learning process - the learning tool - the teaching aid.

[1]. ملحق بالبحث، المعهد الوطني للبحث في التربية (INRE).

مقدمة

إن تفعيل الدور التكويني للكتاب المدرسي يمكن أن يأتي حسب بعض الباحثين (الطاهر بلقاسم ، 2006) عن طريق إحداث القطيعة مع المقاربات الكلاسيكية التي تهتم بالأساس بشحن الكتاب بجملة من المعارف على حساب المساحات المخصصة للمهارات والانشطة المرتبطة بها والتركيز على المقاربات الحديثة التي تستهدف توظيف الوثائق التي يتضمنها توظيفا مناسبا للكفايات والقدرات المستهدفة ،ومن بين الوثائق التي عادة ما نجدها في الكتاب المدرسي الخرائط بمختلف انواعها ، ولعل الخرائط التاريخية واحدة من تلك الأنواع لتي يتم فيها تجسيد المعطيات والأحداث التاريخية وتمثيلها بالاعتماد على الرموز والأشكال والألوان من أجل مساعدة المتعلم على فهم وإدراك الوقائع وتفسيرها وتحليلها .

من البديهي أن تكون الكتب المدرسية لمادة التاريخ هي المكان المناسب الذي يحتوي على الوثائق المعنية بالدراسة (الخرائط التاريخية) ، و من خلال اطلاعنا على الكتب المدرسية التي للجيل الثاني التي جاءت في إطار ما عرف بإصلاح الإصلاح ، الذي شرعت فيه وزارة التربية الوطنية منذ سنة 2015، لاحظت أن كتاب التاريخ للسنة الثالثة متوسط من بين الكتب التي اهتمت بشكل بارز بهذا النوع من الوثائق ، إذ أننا نجده يستهل وضعياته التعلمية في الميدان الأول الذي جاء بعنوان "الوثائق التاريخية" ، بوضعية تعلمية أولى معنونة ب"الخريطة التاريخية" ، كما أنه يحتوي على عدد من الخرائط التاريخية موزعة على بقية الوضعيات ، و نظرا لذلك يمكن أن نتساءل عن كيفية التوظيف الديداكتيكي للخرائط التاريخية في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة متوسط ،و مدى الالتزام بالمعايير العلمية والمنهجية للخرائط ، وأيضا مدى تناسب الخرائط مع الوضعيات التعلمية .

تبحث هذه الدراسة في إشكالية توظيف الخرائط التعليمية في الكتب المدرسية لمادة التاريخ ، وينطوي الموضوع على العديد من الأبعاد المعرفية والبيداغوجية. فالخريطة كوسيلة تعليمية بإمكانها أن تحمل كما كبيرا من المعلومات التي يمكن اختزالها في رموز وأشكال و ألوان، لكن تبقى آليات وطرائق تقديم المحتوى البيداغوجي للمتعلم وتوظيفه في مختلف الوضعيات التعليمية التعلمية هي التي تطرح الكثير من التساؤلات على المستوي المعرفي والمنهجي وحتى الشكلي، اعتبارا أن والخرائط من أكثر الوسائل التعليمية شيوعا بين الأساتذة أثناء الممارسة الصفية خصوصا بعد الانتشار الواسع لوسائل الاتصال الحديثة .

يهدف هذا المقال إساسا إلى:

أ- تقديم قراءة في التوظيف الديداكتيكي للخريطة التاريخية في كتاب التاريخ للسنة الثالثة متوسط.

ب- تسليط الضوء على المعايير العلمية والمنهجية والمعرفية الواجب مراعاتها في الخرائط التعليمية التي هي واحدة من الآليات المساعدة على تحقيق الكفاءات المستهدفة من العملية التعليمية ـ التعلمية.

ج- لفت انتباه مؤلفي الكتاب المدرسي المعني بالدراسة إلى بعض الاختلالات الواردة في الكتاب بهدف الوقوف عليها ومراجعتها .

د- التأكيد على أهمية توظيف الخرائط التاريخية في الكتاب المدرسي .

1- الخريطة، أنواعها وأهميتها:

تتعدد التعاريف المقدمة للخريطة رغم أنها لا تختلف كثيرا فيما بينها ، فنجد أحمد رجب الكلزة يعرفها بأنها: "خليط من رموز وألوان ومعان تعطي للذهن قدرة على تخيل الواقع دون اللجوء الى استحضار الواقع ذاته، فهي أذن نوع من التغلب على الخبرات المباشرة بغير المباشرة دون إخلال بطبيعة الواقع وصورته وخصائصه الموجودة فيها" (أحمد رجب الكلزة، 1985).

كما تُعرف كذلك بأنها تمثيل مبسط مسطح للمجال الأرضي أو لجزء منه ، يعتمد فيها التعبير عن الظواهر المرئية أو المجردة على الرموز الإصطلاحية التي يتم شرح مدلولاتها في المفتاح ، كما تعتمد على سلم لقياس العلاقة بين صورة الشيء حجمه الحقيقي (مُحَمَّد الهيلوش ، 2017).

هذا وقد قدم فتحي عبد العزيز تعريف يمكن أن يُوصف بالشامل للخريطة حيث ذكر أنها عبارة عن رسم تخطيطي يمثل سطح الأرض كله أو جزء منه بحيث يتم فيه توضيح الحجم النسبي والموقع لذلك الجزء بناءً على استخدام مقياس رسم معين للتصغير واعتماد مسقط خريطة محدد من المساقط المعروفة مما يساعد على توضيح الظواهر الطبيعية أو الأنشطة البشرية المتعددة للمنطقة الجغرافية المرسومة(فتحي عبد العزيز، 1998)، وهناك عدة أنواع للخرائط حسب تختلف حسب المواضيع التي تتناولها أو حسب مقياس الرسم أو طريقة عرضها الظواهر التي تتناولها .

1,1- أنواع الخرائط:

نظراً للكثافة التي تتمتع بها المعطيات التي يمكن تمثيلها بواسطة الخرائط فقد استدعت الضرورة إلى أن يكون هناك تنويع في الخرائط الجغرافية حيث لا تكفي الخريطة الواحدة لتمثيل مجموعة من الظواهر والتي تحتوي على كثير من المعلومات المختلفة لذا كان الحاجة إلى أنواع متعددة منها وفيما يلي بعض أنواع الخرائط الجغرافية: الخرائط التضاريسية ، الخرائط الجيولوجية، الخرائط السياسية ، الخرائط الاقتصادية، الخرائط السياحية، الخرائط التاريخية ، هذه الأخيرة هي موضوع الدراسة لذا سنتعرض لتعريفها وأهميتها .

2.1- تعريف الخريطة التاريخية:

لا يوجد تعريف محدد للخريطة التاريخية بل هناك محاولات متعددة للتعريف بها، حيث نجدها مثلا تعرف على أنها تمثيل هندسي مسطح ومختزل لجزء من سطح الأرض (شيماء حمزة كاظم ،2016، ص.530)؛ الذي هو المسرح الذي حدثت فوقه أحداث تاريخية ، كما هي أيضا تمثيل للظواهر التاريخية المحددة في الزمان والمكان (عامر كمبور، http://cfijdida.over-blog.com) ، فالأحداث التاريخية لا يمكن تصورها بمعزل عن المكان الذي حدثت به تلك الاحداث ولأننا ندرس أحداث مضى عليها الزمن تختلف صورتها القديمة عن الواقع الحاضر او لتعذر الوصول الى المناطق التي شهدت هذه الاحداث فأن الخريطة تعد أداة هامة تساعد المتعلم على تمثل وتصور الاحداث كما جرت في أبعادها المانية والمكانية(المرجع السابق).

3.1- الأهمية الديداكتيكية للخريطة التاريخية:

للخريطة التاريخية أهمية كبيرة: في العملية التعليمية التعلمية ، ويمكن هنا أن نحدد بعض النقاط منها:

- تساعد المتعلم على تحديد المكان الذي وقع فيه الحدث التاريخي وتعيين الظروف الجغرافية المتحكمة فيه
- تساهم في توضيح المعطيات بصورة افضل من الصورة اللفظية .
- تثير قدرة المتعلم على تخيل الاحداث التاريخية.
- تستدعي العديد من القدرات العقلية على غرار الملاحظة والربط والوصف والتحليل والتركيب.
- جلب انتباه التلاميذ لما تحتوي عليه من رموز وألوان تساعد على تخيل الواقع وتمثله(شيماء حمزة كاظم ، المرجع السابق).

2- التّعريف بالكتاب المدرسي (بطاقة تقنية –تعريفية):

1.2- العنوان : كتاب التاريخ ، السنة الثالثة من التعليم المتوسط

2.2- التأليف : عبد الله بن الشيخ (أستاذ التعليم الثانوي) ، نورالدين لوشن (مفتش التربية الوطنية) ، أحمد سامي عمرون (أستاذ التعليم المتوسط)

3.2- الدّعم العلمي و المراجعة: أ.د مُحَّد البشير شنيتي

4.2- الإخراج الفني: /

5.2- الناشر: دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر.

6.2- سنة النشر: 2017

7.2- عدد الصفحات: 127 صفحة

8.2- المحتوى : يحتوي الكتاب على 03 ميادين وفي كل ميدان 03 وضعيات ووضعية تعلّم الإدماج ، وهي كما يلي:

1.8.2- الميدان الأول: الوثائق التاريخية:

يحتوي على أربعة وضعيات تعليمية-تعلّمية ، الأولى بعنوان الخريطة التاريخية ، والثانية بعنوان نشأة الدولة العثمانية من الإمارة إلى السلطنة ، والثالثة بعنوان تطور الدولة العثمانية من السلطنة إلى الإمبراطورية ، أما وضعية تعلم الإدماج فجاءت تحت عنوان القسطنطينية تاريخ وحضارة.

2.8.2- الميدان الثاني: التاريخ الوطني

يتضمن أربعة وضعيات تعليمية-تعلّمية ، عنونت الأولى بالتنظيم السياسي للدولة الجزائرية الحديثة ، والثانية بالأسطول والبحرية الجزائرية في حوضي البحر المتوسط ، والوضعية الثالثة بمكانة الجزائر الدولية وعلاقاتها الخارجية، **أما وضعية تعلّم الإدماج فجاءت بعنوان الأسطول الجزائري هيبة وسيادة .**

3.8.2- الميدان الثالث: التاريخ العام

يشمل أربعة وضعيات تعليمية–تعلمية ، الأولى بعنوان عوامل قيام النهضة الأوروبية ، والثانية بعنوان مظاهر النهضة الأوروبية، والثالثة إختلال التوازن بين الشرق والغرب ، أما وضعية تعلّم الإدماج فعنوانها صناعة الخرائط والهيمنة على العالم .

كما ألحق بالكتاب مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التاريخية متعلقة بالميادين الثلاثة السابقة.

3- جدول الخرائط الواردة في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة متوسط:

عنوان الميدان	عنوان الوضعية	الصفحة	عنوان الخريطة	ملاحظات
– الوثائق التاريخية	– الخريطة التاريخية	10	/	– عدم وجود أي عنصر من عناصر الخريطة.
– الوثائق التاريخية	– الخريطة التاريخية	15	تمثيل ظاهرة تاريخية بإدراج البعد التكنولوجي	الخريطة توضيحية لكنها لا تحتوي على عنوان للظاهرة الموضحة على الخريطة ،كما لا يوجد بها لا مفتاح ولا اتجاه أو مصدر ، إضافة إلى أن العنوان خارج إطار الخريطة .
– الوثائق التاريخية	– الخريطة التاريخية	17	افريقيا ما بين ق15م و ق 17 م.	العنوان لا يصف الظاهرة المدروسة بشكل كامل، كما أنه موجود رفقة المرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة، الاتجاه غير موجود. –كثافة التعبير الكارتوغرافي، وامتداده خارج إفريقيا . – استخدام نوعين من التمثيل، واستخدام رموز تصويرية.
– الوثائق التاريخية	نشأة الدولة العثمانية	19	القرن الذهبي جزيرة في إسطنبول الأوروبية يقع فيها قصر الباب العالي ومسجد السلطان أحمد ومتحف آية صوفيا	– العنوان طويل يبدو أن شرح للموقع أكثر مما هو عنوان للخريطة – لا يوجد تمثيل يوضح الظاهرة المراد تبيانها على لخريطة. – لا وجود لبقية عناصر الخريطة .
– الوثائق التاريخية	نشأة الدولة العثمانية	19	مضيق البوسفور	– لا وجود لأي تمثيل على الخريطة لتبيان الظاهرة المراد توضيحها – غياب العناصر الأساسية للخريطة .

– الوثائق التاريخية	نشـــأة الدولـــة العثمانية	21	إمارة آل عثمان	– عـدم وجـود الامتـداد الـزمني الـذي يضـبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة – العنوان والمرجع (المصدر) خار إطار الخريطة.
– الوثائق التاريخية	نشـــأة الدولـــة العثمانية	22	توسعات الدولة العثمانية في عهد أورخان الأول	– عـدم وجـود الامتـداد الـزمني الـذي يضـبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة – العنوان والمرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة – المفتـاح لا يحتـوي كـل الظـواهر الموضـحة في الخريطة.
– الوثائق التاريخية	نشـــأة الدولـــة العثمانية	23	الدولة العثمانية 1300-1451م	– عـدم وجـود مفتـاح يوضـح الظـاهرة الممثلـة في الخريطة – العنوان لا يوضح الظاهرة الممثلة في الخريطة – العنوان والمرجع (المصدر) خار إطار الخريطة
– الوثائق التاريخية	نشـــأة الدولـــة العثمانية	24	الفتوحات العثمانية في أوروبا	– عـدم وجـود الامتـداد الـزمني الـذي يضـبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة – العنوان والمرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة – عدم وضوح الظاهرة الممثلة في الخريطة بسبب تقارب الألوان
– الوثائق التاريخية	نشـــأة الدولـــة العثمانية	27	حصار القسطنطينية	– عـدم وجـود الامتـداد الـزمني الـذي يضـبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة – عدم وضوح الكتابة في المفتاح بسبب صغرها.
– الوثائق التاريخية	نشـــأة الدولـــة العثمانية	33	امتداد الدولة العثمانية 1520-1680م	– تقارب في الألوان الممثلة للظاهرة على الخريطة. – وجود رموز على الخريطة غير موجود في المفتاح (مكة). – العنوان والمرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة.
– الوثائق التاريخية	نشـــأة الدولـــة العثمانية	33	انتقـال الجـيش العثمـاني مـن أدرنـة إلى جالدير.	– عـدم وجـود الامتـداد الـزمني الـذي يضـبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة. – العنوان والمرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة.
–الوثائق التاريخية	تطـــور الدولـــة العثمانية	34	خريطة التقاء القارتين	– الوثيقة عبارة عن صورة جوية – العنوان لا يصف الظاهرة بشكل دقيق – عدم وجود تمثيل على الخريطة –عدم وجود العناصر الأساسية للخريطة.

-الوثائق التاريخية	وضعية إدماج	41	/	– عدم وجود عنوان للخريطة/ الوثيقة. ـ عدم وجود أي توقيع للمواقع أو توضيح وتبسيط لمحتوى الخريطة/ الوثيقة
التاريخ الوطني	ـ الجزائر مطلع ق 16	44	أهم المدن ببلاد الجزائر مطلع ق 16م	ـ لا يوجد مفتاح للخريطة. ـ تساوي الرموز الممثلة للظاهرة الموقعة على الخريطة لا يسهل قراءتها. – العنوان والمرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة ـ تجاوز التلوين إلى مناطقة رغم ليست معنية بالظاهرة الممثلة على الخريطة.
التاريخ الوطني	ـ الجزائر في مواجهة الغـــــزو الأوروبي الصليبي .	46	في عرض هذا البحر وعلى ضفافه وقعت أعتى المعارك البحرية و أشرسها يوم كانت الغلبة لنا وكنا حينها سادة البحر طيلة ثلاثة قرون .	ـ عنوان الخريطة غير لا يعبر عن محتواها. ـ لا تحتوي على العناصر الأساسية للخريطة عدا مقياس الرسم.
التاريخ الوطني	ـ الجزائر في مواجهة الغـــــزو الأوروبي الصليبي .	48	خريطة بيري رايس من قلعة الجزائر العاصمة إلى قلعة بجاية	ـ وثيقة تاريخية تمثل خريطة لبيري رايس ، لكن الكتابات الموجودة على الخريطة صغيرة وغير واضحة . ـ غياب الامتداد الزمني لفترة رسم الخريطة مما يلغي البعد الزمن معنى في الخريطة . ـ تقديم الخريطة التاريخية كوثيقة في شكلها الخام مع عدم وضوح الكتابة يقلل من إمكانية استغلالها من طرف المتعلم . ـ مصطلح "الجزائر العاصمة " الوارد في العنوان مصطلح حديث و لا يتناسب رسمت فيها الخريطة.
التاريخ الوطني	ـــ مؤسسات و أجهزة الحكم والإدارة في الجزائر الحديثة.	51	ـ التنظيم الإداري للجزائر العثمانية	ـ العنوان لا يشتمل على الإطار الزمني للظاهرة الممثلة على الخريطة. ـ كتابة إسم المكان خارج المجال الجغرافي الذي يمثله (دار السلطان) . ـ عدم توقيع عواصم البايلكات. ـ عدم وجود مصدر الخريطة. العنوان خار إطار الخريطة.

التاريخ الوطني	ـ التنظيم العسكري في الجزائر الحديثة	67	الحركة البحرية في شمال غرب إفريقيا خلال ق16م	ـ صغر الكتابة في المفتاح وعدم وضوحها. ـ تقارب الألوان المستخدمة في تمثيل الظاهرة على الخريطة. ـ العنوان لا يشتمل على كل الظواهر الممثلة في الخريطة.
التاريخ الوطني	ـ التنظيم العسكري في الجزائر الحديثة	67	خريطة بلاد اليونان	ـ غياب العناصر الأساسية للخريطة . ـ الخريطة حديثة، رغم أن الهدف منها هو توضيح حدود وموقع بلاد اليونان خلال ق 16 م.
التاريخ الوطني	ـــ مكانة الدولة الجزائرية وعلاقاتها الخارجية.	71	ـ خريطة المغرب العربي خلال الفترة الحديثة .	ـ استخدام مصطلح "المغرب العربي" ، في العنوان وهو مصطلح حديث مقارنة بالفترة المدروسة في الخريطة . ـ تقارب الألوان المستخدمة في تمثيل الظاهرة على الخريطة. – عدم وجود الامتداد الزمني الذي يضبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة. – العنوان والمرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة.
التاريخ الوطني	ـــ مكانة الدولة الجزائرية و علاقاتها الخارجية.	74	أوروبا في ق 17 م	ـ عدم وجود مفتاح للخريطة ـ العنوان والمرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة.
التاريخ العام	ـــ عوامل قيام النهضة الأوروبية	86	أوروبا في ق 14 م	ـ عدم وجود مفتاح للخريطة ـ العنوان والمرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة
التاريخ العام	ـــ عوامل قيام النهضة الأوروبية	89	خريطة صقلية	– عدم وجود الامتداد الزمني الذي يضبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة. ـ عدم وجود مفتاح للخريطة. ـــ إستخدام مصطلحات حديثة لا تتوافق مع الفترة المدروسة في الخريطة
التاريخ العام	ـــ عوامل قيام النهضة الأوروبية	93	ـ مدينة القسطنطينية بريشة رسام البحرية في الأدميرال العثماني بيري رايس من كتاب له البحرية في أوائل ق 16م	ـ طول عنوان الخريطة. ـ الكتابة داخل الخريطة غير واضحة.

التاريخ العام	ـــ عوامـــل قيـــام النهضة الأوروبية	93	طريق رأس الرجاء الصالح	– عـدم وجـود الامتـداد الـزمني الـذي يضـبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة. ـ لا يوجد مفتاح للخريطة. – العنوان والمرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة.
التاريخ العام	ـــ عوامـــل قيـــام النهضة الأوروبية	95	خريطة الكشوفات الجغرافية .	– عـدم وجـود الامتـداد الـزمني الـذي يضـبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة. – العنوان والمرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة. ـ الكتابة داخل الخريطة غير واضحة.
التاريخ العام	ـــ عوامـــل قيـــام النهضة الأوروبية	96	طريق الحرير ورحلات ماركو بولو	– عـدم وجـود الامتـداد الـزمني الـذي يضـبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة. ـ تقارب الألوان المستخدمة في تمثيل الظاهرة على الخريطة.
التاريخ العام	ـــ عوامـــل قيـــام النهضة الأوروبية	103	مراكـز النهضـة الفنيـة والعلميـة بأوروبا فيـق 16م	ـ كثافة الترميز المستعمل في الخريطة. ـ كثافة المعطيات الممثلة في الخريطة . ـ تقارب الألوان المستخدمة في تمثيل الظاهرة على الخريطة. ـــ العنـوان لا يشـمل كـل الظـواهر الممثلـة علـى الخريطة. – العنوان والمرجع (المصدر) خارج إطار الخريطة.
التاريخ العام	– عوامـــل قيـــام النهضة الأوروبية	110	– أهـم منافـذ الاتصـال بـين أوروبا والعـالم الإسلامي في العصر الوسيط	ـ عدم وجود الامتداد الزمني الذي يضبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة. ـ تقارب الألوان المستخدمة في تمثيل الظاهرة على الخريطة. ـ عـدم تناسـب الرمـز المسـتخدم في تمثيـل الظـاهرة مع موضوعها. ـ عدم وجود مفتاح للخريطة .
التاريخ العام	اختلال التوازن بين الشرق والغرب	114	خريطة بريطانيا العظمى.	ـ عدم وجود مفتاح للخريطة. ـ العنوان خارج إطار الخريطة. ـ عدو وجود مصدر الخريطة.
التاريخ العام	اختلال التوازن بين الشرق والغرب	116	موقع فرنسا في القارة الأوروبية	ـ عدم وجود أغلب العناصر الأساسية للخريطة. ـ العنوان خارج إطار الخريطة.

التاريخ العام	اختلال التوازن بين الشرق والغرب	119	خريطة الوطن العربي تحت السيطرة الأوروبية	ـ الكتابة داخل الخريطة غير واضحة. ـ المفتاح غير واضح بسبب صغر الكتابة. ـ عدم وجود الامتداد الزمني الذي يضبط الظاهرة التاريخية المجسدة في الخريطة.
التاريخ العام	وضـــعية تعلـــم الإدماج	122	خريطة غرب البحر الأبيض المتوسط لعلي مكار رايس، مكان الإنتاج: تركيا تاريخ/فترة : صـــفر 975هـ/أوت1567م مدينـــة الحفـط إسـطنبول مكـان الحفـط متحـف قصر توب كابي	ـ عدم وضوح الكتابة على الخريطة . ـ عـدم وجـود لعناصـر الأساسـية للخريطـة حـتى توضح وتبسط الخريطة/ الوثيقة للمتعلم
التاريخ العام	وضـــعية تعلـــم الإدماج	123	أطلـس بورتـولان مهـدى إلى هيرونيمـوس روفالت ، رئيس دير سانت فاست وسانت أدريان	ـ عـدم وجـود لعناصـر الأساسـية للخريطـة حـتى توضح وتبسط الخريطة/ الوثيقة للمتعلم.
التاريخ العام	وضـــعية تعلـــم الإدماج	124	خريطة إيطاليا أواخر ق 15.	ـ عدم وجود مفتاح للخريطة. ـ العنوان خارج إطار الخريطة ـ الظاهرة المراد تمثيلها على الخريطة غير واضحة بسبب عدم تمييزها عن غيرها.

4- قراءة تحليلية للخرائط التاريخية الواردة في كتاب التاريخ المدرسي للسنة الثالثة متوسط ، وتوظيفها الديداكتيكي :

تعد أغلب الخرائط التعليمية والرسومات التخطيطية Les croquis التي تحتوي على أبعاد بيداغوجية من ضمن الرسائل الكارتوغرافية Les messages cartographiques ، فهي تحمل بالضرورة شحنات تواصلية وتهدف لبعث خطاب يوضح أو يفسر أو يبرز ظاهرة معينة بالنسبة إلى مجال جغرافي محدد(مُحَّد جبوري ،2015)، لذلك فإن قراءة الخرائط وتفسيرها تعتبر وسيلة اتصالية هامة كما أنها تتطلب استحضار مهارات عقلية يمكن من خلالها تلقي الرسالة الكارتوغرافية التي تبثها الخريطة وذلك بتمثيل ظاهرة معينة اعتمادا على توزيع الرموز والألوان وفق المعايير المعتمدة في إنجاز الخرائط (المرجع السابق).

استنادا على القراءة البيداغوجية للخرائط والربط فيما بينها يمكن أن ندرس التفاعل الحاصل بين الإنسان وبيئاته المختلفة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أو الوصول إلى معرفة تطور الظواهر البشرية في

الماضي والحاضر والمستقبل وصور تجاوبها مع المحيط بمختلف عناصره وكيفية تشكيل الإنسان لعلاقات خاصة مع بيئته عن طريق تدخله فيها وتفاعله معها(المرجع السابق) ، وبذلك فقد "أصبح من واجب مدرسي المواد الاجتماعية ان يهتموا بتدريس الخرائط حتى ينموا عند الطلبة ميولا نحوها، ومهارة في قراءتها او استعمالها" ، وينبغي على كل طالب الرجوع اليها كمصدر للمعرفة وأساس من أسس الدراسة لذلك ان القدرة على قراءة الخرائط ضرورة لنجاح عملية التعلم من جهة ولتسهيل الحياة اليومية من جهة أخرى(شيماء حمزة كاظم).

انطلاقا من ذلك فإن الخرائط تعد كما سبقت الإشارة إليه مصدرا من مصادر الحصول على المعرفة، لأنها تساعد في فهم وتحليل الظواهر الطبيعية والبشرية ،لذا فان اتقان مهارات قراءة الخرائط وتفسيرها والتوظيف السليم لها تعد من الآليات المساعدة على تحقيق الكفاءات المستهدفة من العملية التعليمية ـ التعلمية في مادتي التاريخ والجغرافيا على وجه الخصوص ، وعلى ذلك فإن كتاب التاريخ للسنة الثانية متوسط الذي هو موضوع الدراسة احتوى على مجموعة من الخرائط التاريخية تم توظيفها في مختلف الوضعيات التعليمية التعلمية التي اشتملها هذا الأخير ، وبعد استعراضنا لتلك الخرائط في الجدول السابق سننتقل إلى القراءة التحليلية لمجملها وذلك من الجوانب المنهجية والمعرفية والفنية .

4.1- قراءة منهجية في توظيف الخريطة التاريخية:

اعتمادا على معطيات الجدول السابق فإن عدد الخرائط التي احتواها الكتاب المدرسي لمادة التاريخ للسنة الثالثة متوسط بلغ 38 خريطة تاريخية ، شملتها 12 وضعية تعليمية تعلمية موزعة على الميادين الثلاثة ، أي أنه كمتوسط نجدها تتوزع في 04 خرائط لكل وضعية تعليمية ـ تعلمية ، وهو من الناحية العددية يمكن تفسيره باعتبار بقية الوثائق التي يجب تفعيلها كسندات داعمة ، وبالمقابل فإن عدد صفحات الكتاب هي 127 صفحة منها 33 تحتوي على خرائط أي ما نسبته 25.98% من صفحات الكتاب .

من الناحية المنهجية يمكن تقديم بعض الملاحظات حول الخرائط التاريخية التي تم رصدها في الجدول حيث نجد من بين 38 خريطة تاريخية وضعت في الكتاب المدرسي لمادة التاريخ للسنة الثالثة متوسط 20 خريطة منها لا تحتوي على كل العناصر الأساسية للخريطة المتعارف عليها والمتمثلة في (العنوان، المفتاح ، المقياس ، المصدر ، الاتجاه ، الإطار) .

كل عنصر من تلك العناصر له دور مساعد في تأدية الخريطة لوظيفتها ، وعليه فإن غيابه قدر يؤثر على وصول التعبير الكارتوغرافي بشكل مناسب كما يمكن أن ذلك يؤثر على تحقيق الكفاءة المراد الوصول إليها من خلال توظيف الخريطة التاريخية في الوضعية التعليمية ـ التعلّمية ، كما يمكن أن يحدث ذلك اختلالات في بناء التعلّمات لدى المتعلم انطلاقا من كونه تلقى من قبل في السنة الأولى متوسط في مادة الجغرافيا أساسيات الخريطة وعليه يجب مراعاة وجود تلك الأساسيات على اعتبار أنها مكتسبات قبلية لدى المتعلم ، كما أنه وفي نفس الكتاب أي كتاب التاريخ للسنة الثالثة المتوسط يحتوي وفي بدايته على وضعية بعنوان الخريطة التاريخية فمن باب أولى أن تكون كل الخرائط التاريخية التي وردت في الكتاب تستوفي كل أساسيات الخريطة .

يمكن كذلك أن نضيف ملاحظة أخرى متعلقة بعنوان الخريطة، هذا الأخير الذي تم وضعه في مختلف الخرائط الواردة في الكتاب في مواضع مختلفة في أعلى الخريطة وأحيانا في أسفلها وأحيانا على يمينها أو شمالها في حين أنه من الناحية المنهية يستحسن أن يكون من البروز بحيث يلفت النظر عند قراءة الخريطة من حيث نوع الخط وحجمه كما يتحسن وضع العنوان في الوسط ، وأن يكون داخل إطار الخريطة لا خارجها كما في كثير من خرائط الكتاب.

مما يُلاحظ أيضا على الخرائط التاريخية الواردة في الكتاب المدرسي للتاريخ للسنة الثالثة متوسط لا تحتوي على أي تمثيل عليها بمعنى أن الخريطة تعرض محتوية على عنوان لكن دون أن يكون بداخلها أي تمثيل لأي ظاهرة ، وكأنه يراد من المتعلم فهم الظاهرة من العنوان وحدود الخريطة المرسومة أمامه ، وهذا غير ممكن سواء من الناحية المنهجية لمبادئ رسم الخرائط أو من الناحية البيداغوجية وهذا نجده مثلا في خريطة القرن الذهبي في الصفحة 19 ، وكذا خريطة مضيق البوسفور في نفس الصفحة .

كما أنه لا يمكن منهجيا أن نمثل ظاهرة في الخريطة ولا يكون لها تفسير في المفتاح فكل رمز على الخريطة يجب أن يكون له ترجمة في المفتاح وهي عملية أساسية منهجية وبيداغوجية من أجل إيضاح البيانات التي تمثلها الخريطة ، وهو ما نجده في بعض خرائط الكتاب مثل خريطة توسعات الدولة العثمانية في عهد أورخان الأول .

4.2- قراءة في توظيف المحتوى المعرفي في الخريطة التاريخية:

يُمكّننا الاشتغال على الخريطة في الدرس التاريخي من تنمية جملة من المهارات التعليمية التعلمية واستثمار الكفاءات المعرفية والتكوينية، حيث تساعد الخرائط التاريخية كوسيلة تعلمية في تحفيز ممارسات التحليل والمقارنة

والاستنتاج لدى المتعلم، فالقدرة على الملاحظة التي تمثل الخطوة الأولى في قراءة الخريطة تسهل على المتعلم فهم مكونات الأحداث التاريخية ومسبباتها لينتقل بعدها إلى عمليتي تحليل وتأويل الظواهر والأحداث التاريخية ومقارنتها والتعليق عليها، ومن ثمة يكتسب القدرة على التحليل والتركيب والتقويم(عامر كنبور، المرجع السابق).

كل تلك العوائد المتوخاة من التوظيف الديداكتيكي للخريطة التاريخية في الكتاب المدرسي تُسهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في دعم الممارسات البيداغوجية للمعلم على أن تكون تلك الخرائط تشتمل على مجموعة من المعايير العلمية والمعرفية التي تمكن المعلم من توظيفها في تحقيق الكفاءات المستهدفة من الوضعية التعليمية– التعلمية ، وبالمقابل تناسب وتساعد المتعلم على بناء معارفه على اعتبار أنه محور العملية التعليمية– التعلمية.

انطلاقا من رصد الخرائط الواردة في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة متوسط ، قمت بتسجيل بعض الملاحظات المتعلقة بالجانب العلمي والمعرفي بدءا بالعنوان والذي ينبغي أن أشير إلى أنه في بعض الخرائط لم يقدم وصفا للظاهرة الممثلة عليها بشكل دقيق، فيرد "عنوان الخريطة" أحيانا طويلا أكثر مما يجب أن يكون عليه (في سطرين مثلا) ويكون بمثابة وصف لها، وبالمقابل يكون أحيانا لا يستوعب كل الظواهر الممثلة في الخريطة.

كما نجد كذلك في عناوين بعض الخرائط أنها تشتمل على مصطلحات حديثة لا تتوافق مع الفترة المعنية بالدراسة في الخريطة التاريخية مثل مصطلحات "المغرب العربي" في الخريطة ص 71، "الجزائر العاصمة " 48 وهو ما لا يساعد على وضع المتعلم عن السياق الزمني للظاهرة التاريخية، فلكل فترة تاريخية مصطلحاتها المحددة التي تتوافق مع سياقاتها .

في نفس السياق، فإن تحديد الفترة الزمنية للظاهرة المدروسة في الخريطة التاريخية له وقعه على عملية التوظيف الديداكتيكي من حيث وضع المتعلم في السياق التاريخي الملائم ، حيث جاءت عدة عناوين للخرائط التاريخية خالية من الإمتداد الزمني للظواهر أو الأحداث الممثلة عليها مثل الخريطة ص 93،95،110 وهوما لا يساعد على سهولة وصول الرسالة الكارتوغرافية التي سقت الإشارة إلى أنه من الضروري أن تكون ك العناصر مساهمة في وصولها بأبسط الأساليب ، وفي بعض الحالات تكون الخريطة حديثة، رغم أن الهدف منها هو توضيح حدود وموقع بلاد اليونان خلال ق 16 م.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه ينبغي ان يعتمد تنظيم المحتوى المعرفي لخرائط التاريخية في الكتاب المدرسي على مراعاة الجانب الكرونولوجي حسب الفترات التاريخية، وترتيب الاحداث وفق التسلسل الزمني لإكساب المتعلم بعض

الحقائق التاريخية المهمة، ولإعانته على فهم الواقع التاريخي بمختلف جوانبه، حتى يتمكن المتعلم من الربط بين بين الاحداث ويصل الى مستوى يتمكن خلاله من تفسير الاحداث واستنتاج الأسباب والعوامل وقراءة الانعكاسات.

في ما يتعلق بالقواعد الأساسية للتعبير الكارتوغرافي أو قواعد المقروئية في الرسالة الكارتوغرافية التي تمثل مجموع المعايير التي تسمح وتساعد على تسهيل استقبال المعطيات الممثلة على الخريطة بأقل مجهود ممكن ، وتعد الكثافة البيانية la densité graphique واحدة من أهم تلك المعايير ويقصد بها عدد الرموز التي يتم توزيعها على الخريطة في مساحة محددة يتم تحديدها بالسنتمتر المربع ، حيث أن ارتفاع الرموز وكثافتها يؤدي إلى عُسر قراءة الظاهرة الممثلة على الخريطة وتحليل مكوناتها في حين ان ضعفها يؤدي كذلك انعدام القدرة على قراءة الخريطة (مُحَمَّد جبوري، 2015) .

هذا الارتفاع والانخفاض في الكثافة البيانية يمكن أن يؤثر على عملية التوظيف الديداكتيكي للخرائط ، وكذا قد ينعكس على قدرة كل من المعلم والمتعلم على تحقيق الكفاءات المستهدفة من هذا التوظيف، حيث أن الكتاب المدرسي موضوع الدراسة قد احتوى على بعض الخرائط ذات الكثافة البيانية المرتفعة وهو ما نجده مثلا في الخريطة ص 103 ، في حين جاءت خرائط أخرى بكثافة بيانية منخفضة مثل خريطة 42 وهو ما يؤثر على العملية التعليمية ـ التعلمية .

كما سجلت أيضا أنه فيبعض الخرائط تم الاعتماد على رموز لا تتناسب والظاهرة المدروسة مثل الحال في الخريطة ص 110 ، والمعنية بأهم منافذ الاتصال بين أوروبا والعالم الإسلامي في العصر الوسيط، إذ من المستحسن أن تكون الموز في هذه الحالة في شكل خطوط ملونة حتى تكون أسهل للقراءة بالنسبة للمتعلم، وهو ما يجب التنبيه إليه حيث أن الرموز هي أكثر العناصر أهمية ومن دونها لا نستطيع أن نسيء قراءة الخريطة .

احتوى الكتاب المدرسي على بعض الخرائط التاريخية التي تعود إلى فترات مختلفة مثل خريطة الإدريسي ق 6 هـ/ 12 م ، ص 10، إلا أنه ما يلاحظ عليها أنه تم تقديمها في شكلها الخام دون تكييفها مع قدرات المتعلم خاصة أن أغلب تلك الخرائط تحتوي على كتابات صغيرة قليلة الوضوح وكذا رموز غير بارزة بشكل جيد وهو يقلل من إمكانية استغلالها من طرف المتعلم وحتى المعلم ، في حين أنه من الممكن أن يتم التدخل على مستوى تلك الوثائق التاريخية لتقديمها بصورة بيداغوجية أكثر ملاءمة لقدرات المتعلم ومرحلته العمرية .

4.3- قراءة في الإخراج الفني:

لكي تؤدي الخريطة التاريخية المدمجة بالكتاب المدرسي وظيفتها الديداكتيكية على أنسب وجه يجب أن تكون قادرة على عكس خصائص الظواهر الممثلة وقابلة للإدراك بسهولة بكونها تسمح بأخذ انطباع جيد عن الخصائص التاريخية المنطقة المدروسة التي توضحها وذلك من خلال ألوانها و رموزها المناسبة والكتابة السليمة عليها (مأمون مُحَّد صقر ،2009) ، فاختيار الألوان مثلا لا يكون بطريقة عشوائية فهو يخضع لمعايير متفق عليها عالميا ولكل ظاهرة لون محدد ، كما أن مختلف تدرجات الألوان لها دلالات يتم توضيحها في مفتاح الخريطة ، فاللون الأزرق للمسطحات المائية والأخضر للغطاء النباتي والبني بتدرجاته للمناطق التضاريسية المرتفعة...إلخ ، أما إن كانت في الخريطة تفاصيل غير موجودة في الاصطلاحات فيتم تعويضها بألوان حسب الرغبة ، ونفس الأمر يمكن تطبيقه على الرموز والأشكال الأخرى إذ لا يتسع المقام للتفصيل أكثر في المعايير الفنية وسنكتفي بالإشارة لبعض الملاحظات ذات العلاقة بتلك المعايير.

إن المتمعن في الخرائط الواردة في كتاب التاريخ للسنة الثالثة متوسط ، يجد أن هناك بعض الملاحظات التي يمكن استخلاصها استنادا على المعايير الشكلية والفنية الواجب مراعاتها في رسم الخرائط عموما و التاريخية منها على وجه الخصوص ، إذ أن تقارب الألوان المستخدمة في التمثيل على بعض الخرائط يعيق في التمييز بين مختلف مكوناتها ، ويصعب من قراءتها ، وند ذلك في عدة خرائط منها ص24 ، ص 67، ص 103 ص،110.

كما أن الكتابة داخل الخريطة أو في مفتاحها كانت في بعض الحالات صغيرة وغير واضحة ، إذ كيف يمكننا أن نقرأ ونحلل معطياتها دون قراءة ما بداخلها من مواقع أو قراءة مفتاحها، وعليه فإن عدم وضوح الكتابة بسبب صغرها أو بسبب خلل في الإخراج والطباعة يقلل من دورها الديداكتيكي بل قد يلغي وظيفيتها.

بعد استعراض أبرز الملاحظات ذات العلاقة بالإخراج الفني للخرائط التاريخية يمكن القول بأن العناية بهذا الجانب وإعطاءه الرعاية الكافية على الرغم من كونه يبدو ظاهريا أقل أهمية من الجانب المنهجي والعلمي ، بإمكانها أن تسهل عملية قراءة الخرائط التاريخية وتساهم في وصول الرسالة الكارتوغرافية للمتعلم ، ومنه في التوظيف الديداكتيكي لها .

خاتمة

في ختام هذا المقال، يمكن أن نستخلص النتائج والمقترحات التالية:

للخريطة التاريخية أهمية كبيرة في تعليمية مادة التاريخ ،ذلك لما توفره من إمكانات وبدائل ديداكتيكية قد تغيب في غيرها من الوسائل التعليمية ، لذا ينبغي التأكيد على الحضور المحترم الذي حظيت به في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة متوسط ، غير أنه يجدر التنبيه هنا إلى ضرورة انسجام وتوزيع الخرائط على مختلف الوضعيات التعليمية التعلمية ، ففي حين شهدت بعض الوضعيات كثافة في الخرائط شهدت الأخرى حضورا قليلا أو منعدما لها .

كما ينبغي على معدي الكتب المدرسية تحري الدقة من ناحية اختيار الخرائط التاريخية الملائمة وكذا عملية توظيفها من الناحية التعليمية ، حتى تمارس الدور المنوط بها في العملية التعليمية التعلمية ، وتضع المتعلم في السياقات التاريخية المناسبة وتساعده على فهم وتحليل الوقائع التاريخية، وكذا يجب تحري الدقة في المعايير المتبعة في تصميم وإنجاز الخرائط التاريخية من الجانب المنهجي أو المعرفي أو الإخراج الفني .

نشير كذلك أنه من الضروري أن تتوافق الخرائط التاريخية الواردة في الكتاب المدرسي قدرات ومهارات التلاميذ المتفاوتة بحيث تراعي فروقاتهم الفردية وكذا مراحلهم العمرية كما سبقت الإشارة إلى تقديم الخرائط التاريخية كوثائق في شكلها الخام دون مواءمتها مع قدرات المتعلمين واهتماماتهم.

في هذا الصدد نقترح أن يتم تعويد التعلمين على استخدام الخرائط لتاريخية في المراحل التعليمية السابقة ، وكذا مراعاة التراكم المعرفي لدى المتعلمين من ناحية احترام وجود العناصر الأساسية للخريطة التي تم الترق إليها في السن الأولى متوسط مثلا .

بناء على كل ما تقدم نرى أنه أن من المهم إجراء دراسات ميدانية حول مدى تحكم المتعلمين في مهارات وكفاءات التعامل مع الخرائط بمختلف أنواعها، وكذا الممارسات الصفية من طرف المعلمين في التوظيف الديداكتيكي للخرائط .

المراجع:

1- الطاهر بلقاسم ، تعليمية مادة التاريخ في التعليم الثانوي ، رسالة دكتوراه ، جامعة تلمسان ، 2006 ، ص 219.

2- أحمد رجب الكلزة.(1985) المواد الإجتماعية بين التنظير والتطبيق، ط1 ،دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ، ص .170.

3- مُحَمَّد الهيلوش(2017)، مبادئ الخرائط ،محاضرات مسلك الدراسات الجغرافية ، الرباط ، ، ص 5.

4- فتحي عبد العزيز(1998)، الجغرافيا العلمية ومبادئ الخرائط ،ط.1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،، ص 105.

5- شيماء حمزة كاظم ،(2016)تقويم مهارة قراءة الخريطة التاريخية لدى طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، منشورات جامعة بابل ، ع.25 ، 530 ،

6- عامر كنبور، http://cfijdida.over-blog.com/article م60100931 ، التوظيف الديداكتيكي للخريطة في الدرس التاريخي (2019)، 2019/05/25

7- المرجع السابق (2019) ، 2019/05/25، 14:00.

8- شيماء حمزة كاظم (2016)، المرجع السابق، ص 531.

9- مُحَمَّد جبوري (2015)،الرسالة الكارتوغرافية في درس الجغرافيا : الماهية خصائص القراءة ومرتكزات المقروئية ، التدريس ،منشورات كلية علوم التربية، ع.07.

10- جوان ، الرباط ،المملكة المغربية ، ص 04

11- مُحَمَّد جبوري (2015)، المرجع السابق ، ص 04.

12- مُحَمَّد جبوري(2015) ، المرجع السابق ، ص 06.

13- مولاي مصطفى البرجاوي(2019)، الخريطة بين التطور التاريخي والتوظيف الديداكتيكي ، www.aluka.com ، تاريخ المعاينة : 2019/05/15.

14- شيماء حمزة كاظم (2016) ، المرجع السابق ، ص 540.

15- عامر كنبور (2019)، المرجع السابق ، ص 7 .

16- مُحَمَّد جبوري (2015)، المرجع السابق ، ص 33.

17- مأمون مُحَمَّد صقر (2009)، تقويم استخدام الخريطة في كتب الجغرافيا في المرحلة الأساسية العليا فلسطين ، رسالة ماجستير ،الجامعة الإسلامية غزة، ص 35.